في اطار عربي؛ ولكن التجربة العملية والواقع الراهن يؤكدان ان اقامة حزب عربي خال من اليهود هو تراجع الى وراء، خصوصاً وان البرنامج الذي اقترحوه لا يختلف نوعياً عن برنامج الجبهة الديمقراطية بقيادة الحزب الشيوعي. وقد استطعنا، من خلال نقاشنا معهم، ان نقنعهم بعدم خوض الانتخابات وحدهم، واعتقد بأن امكانية اللقاء بينهم وبين التيرنتيفا كبيرة جداً. وفي رأيي، ان اقوى شخصية ضمن هذه المجموعة هي محمد ميعاري، ثم كامل الظاهر.

بالنسبة الينا، عندما طرحنا في مؤتمرنا شعار اقامة جبهة عربية ـ يهودية موحدة، فان هذا لا يعني مجرد عملية اقتسام المواقع فيما بيننا، بل يعني التزاماً بموقف مبدئي نؤمن به ونعمل من اجله، وهو ضرورة النضال العربي ـ اليهودي المشترك وترجمة هذه الضرورة عملياً. وهذا ما تمخض عنه مؤتمرنا في أم الفحم، الذي شاركت فيه مجموعة الناصرة ايضاً.

شكلت خلال المؤتمر لجنة انتخابية لقيادة المعركة الانتخابية، من اعضائها حسن جبارين، ومحمد سلامة، ورسلان خضر، وجميعهم من جبهة الانصار. كذلك تضم اللجنة اعضاء آخرين، عرباً ويهوداً ومن القوى الاخرى.

المرشح الاول بالنسبة الى القائمة الانتخابية المقترحة هو حسن جبارين، من جبهة الانصار، وهذا شرط اساسي للائتلاف بأن يكون المرشح الاول فلسطيني؛ المرشح الثاني هو المحامية ليئا تسيمل، والمرشح الثالث هو نوري العقبة، من اللقية في بئر السبع؛ اما المراكز الاخرى، فهي قابلة للتغيير.

بالنسبة الى مجموعة الناصرة، التي كان اسمها، في البداية، الجبهة العربية، واعتقد بأن هذا الاسم سوف يتغير بعد ان يتم التوصل الى اتفاق نهائي مع افنيري وبيليد، فان المرشح الاول هو محمد ميعاري؛ والثاني ماتي بيليد؛ والثالث القس رياح ابو العسل.

ان مؤتمرنا الاخير قد استمر يوماً كاملاً. وهذه، عملياً، اول تجربة من نوعها بالنسبة الينا. فقد استطعنا ان نجمع اكبر عدد من القوى المناهضة للصهيونية، على الرغم من وجود اختلافات فكرية بين هذه القوى. فعلى سبيل المثال، تمكنا من جمع العصبة الشيوعية الثورية (ماتسبين القدس) مع ماتسبين تل ـ ابيب؛ وكنا ندرك اهمية تجميع هذه القوى في اطار مشترك، وعلى ارضية المعاداة للصهيونية.

ان المؤتمر قد استهدف اقامة جبهة انتخابية عريضة تلتقي على برنامج الحد الادنى. ولكن هذه الجبهة ليست الهدف النهائي لنا، وانما هي وسيلة لخوض الانتخابات، من جهة، ومرحلة اولى لتشكيل الجبهة السياسية الموحدة، من جهة اخرى. ان هدفنا النهائي هو اقامة جبهة سياسية تتفق على برنامج الحد الاعلى، وليس الادنى، وصولاً الى تشكيل حزب سياسي عربي ـ يهودي تقدمي.

أود هنا ان اشير الى ان المعركة الانتخابية قد أدت، في بداية الامر، الى ظهور قوائم عربية انتخابية جديدة، الا ان معظم هذه القوائم قد حلّ نفسه، مثل قائمة نوري العقبة، وقائمة الزعبي في الناصرة. اما القوائم الموجودة حالياً، فهي:

- قائمة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (الحزب الشيوعي).
- مجموعة الناصرة (ميعاري، القس رياح ابو العسل...).
- مبادرة حركة ابناء البلد ـ جبهة الانصار والقوى المعادية للصهيونية.

ولا اعرف اين تنتهي الامور بالنسبة الى هذه القوائم، فكل الاحتمالات ما زالت قائمة، والاتصالات بين هذه القوائم جارية على قدم وساق، وقد تتمخض عن تطورات جديدة.

بالنسبة الينا، جبهة الانصار، فاننا، في الآونة الاخيرة، قد وصلنا الى مرحلة انسجام داخلي، بعد خروج الرافضين للمشاركة في الانتخابات، وبعد فترة من الانشقاقات؛ فعلى سبيل المثال، ان فرع ابناء البلد في كابول، وهو الفرع الثاني، من حيث النشأة والحجم، بعد ام الفحم، قد أيدّ البرنامج الذي طرحناه في مؤتمرنا؛ وكذلك هو الحال بالنسبة الى الفروع الاخرى. وفي الامكان القول ان لدينا، الآن، النواة لاقامة التنظيم القطري المنسجم، فكرياً وتنظيمياً.